مستقبل السكان في اوربا

الحرب الاوربية على شدّة فتكها لا ينتظر ان تقلل عدد الاوربيين مقدار ما تقللهُ الوسائل التي تستعمل لتقليل المواليد. فان لعدد المواليد النسبي نقص في كل الممالك الاوربية في السنين الاخيرة. ونقصهُ ليس واحداً في كل الممالك بل هو كثير في بعضها كفرنسا وقليل في البعض الآخر كروسيا ولكن نتيجتهُ كبيرة جدًّا. ولولا استخدام الوسائل الصحية والطبيَّة لتقليل الوفيات لقلَّ سكان بعض الممالك في السنين الاخيرة عمَّا كان قبلها حتى كاد ينقرض. وهاك جدولاً يظهر فيهِ عدد سكان هذه الممالك سنة ١٨٩٣ و ١٩٠٣ و ١٩١٢ ونسبة المواليد والوفيات فيها في هذه السنين الى كل الف من السكان

	السنة	عدد السكان	نسبة المواليد	نسبة الوفيات
روسيا في اوربا	١٨٩٣	٠٩٣ ٣٩٢ ٩٥٥	٤٧٫٠	٣٣٫١
	١٩٠٣	١٠٣ ٤٢٣ ٦٠١	٤٨٫١	٣٠٫٠
	١٩١٢	١٢٢ ٥٥٠ ٧٠٠	٤٤٫٠	٢٨٫٠
المانيا	١٨٩٣	٠٥٠ ٧٥٦ ٥٢١	٣٦٫٨	٢٤٫٦
	١٩٠٣	٠٥٨ ٥٧٥ ٤٦٣	٣٣٫٩	٢٠٫٠
	١٩١١	٠٦٥ ٤٢٥ ٨٥١	٢٨٫٦	١٧٫٣
بريطانيا	١٨٩٣	٠٣٨ ٤٩٠ ٣٣٣	٣٩٫٨	١٩٫٠
	١٩٠٣	٠٤٢ ٢٤٦ ٥٩١	٢٨٫٠	١٥٫٨
	١٩١٢	٠٤٥ ٦٩٢ ٦٤٦	٢٣٫٩	١٣٫٨
فرنسا	١٨٩٣	٠٣٨ ٣٨٠ ٠٠٠	٢٢٫٨	٢٢٫٥
	١٩٠٣	٠٣٩ ٠٢٤ ٠٠٠	٢١٫١	١٩٫٣
	١٩١٢	٠٣٩ ٦٦٠ ٠٠٠	١٩٫٠	١٧٫٥
ايطاليا	١٨٩٣	٠٣٠ ٨٧٥ ٦٧٨	٣٦٫٥	٢٥٫٢
	١٩٠٣	٠٣٢ ٨٣٩ ٥٠٩	٣٠٫٧	٢٢٫٤
	١٩١٢	٠٣٥ ٠٢٦ ٤٨٦	٣٣٫٤	١٨٫٢

النمسا	١٨٩٣	٠٢٤ ١٥٢ ٦٣٥	٣٨٫٢	٢٧٫٣
	١٩٠٣	٠٢٦ ٧٨٠ ٠٣٥	٣٥٫٣	٢٣٫٨
	١٩١٢	٠٢٨ ٨٧٩ ٢٩٥	٣١٫٣	٢٠٫٥
المجر	١٨٩٣	٠١٧ ٧٧٩ ٤٧٦	٤٢٫٦	٣١٫٢
	١٩٠٣	٠١٩ ٦٦٩ ١٧٧	٣٦٫٩	٢٦٫٢
	١٩١٢	٠٢١ ١٣٤ ٨٦٢	٣٦٫٥	٢٣٫٣
اسبانيا	١٨٩٣	٠١٧ ٩٩٦ ٠٠٠	٣٥٫٦	٢٩٫٧
	١٩٠٣	٠١٨ ٨٥٣ ٠٠٠	٣٦٫٣	٢٥٫٠
	١٩١٢	٠١٩ ٥٦٣ ٥٦٨	٣٣٫٦	٢١٫٨
بلجكا	١٨٩٣	٠٠٦ ٢٦٣ ٢٧٢	٢٩٫٥	٢٠٫٣
	١٩٠٣	٠٠٦ ٩٨٥ ٢١٩	٢٧٫٥	١٧٫٠
	١٩١٣	٠٠٧ ٥٧١ ٣٨٧	٢٣٫٩	١٦٫٤
رومانيا	١٨٩٣	٠٠٥ ٤٨٥ ٧٣٩	٤٠٫٥	٣٠٫٨
	١٩٠٣	٠٠٦ ٢٩٢ ٠٣٢	٤٠٫١	٢٤٫٨
	١٩١٣	٠٠٧ ٢٣٠ ٤١٨	٤٣٫٤	٢٢٫٩
هولندا	١٨٩٣	٠٠٤ ٧٠١ ٢٤٢	٣٣٫٨	١٩٫٢
	١٩٠٣	٠٠٥ ٣٨٩ ٠٦٦	٣١٫٦	١٥٫٦
	١٩١٢	٠٠٦ ٠٦٨ ٣٨٩	٢٨٫١	١٢٫٣
اسوج	١٨٩٣	٠٠٤ ٨١٥ ٥٠٨	٢٧٫٤	١٦٫٨
	١٩٠٣	٠٠٥ ٢١٠ ٠٢٢	٢٥٫٧	١٥٫١
	١٩١٢	٠٠٥ ٥٨٢ ٩٩٦	٢٣٫٧	١٤٫٢
نروج	١٨٩٣	٠٠٢ ٠٢١ ٤٠٠	٣٠٫٦	١٦٫٣
	١٩٠٣	٠٠٢ ٢٦٥ ٩٠٠	٢٨٫٨	١٤٫٧
	١٩١٢	٠٠٢ ٣٩٣ ٣٠٠	٢٥٫٤	١٣٫٤

يظهر من هذا الجدول ان عدد المواليد لكل الف من السكان لم يزل كثيراً في روسيا

ورومانيا والمجر وقد صار على اقله في فرنسا وبريطانيا وبلجكا واسوج ونروج . اي ان البلدان التي لا يزال عدد الاميين فيها كثيراً لا يزال عدد المواليد فيها كثيراً ايضاً . والبلدان التي قلَّ عدد الاميين فيها وانتشر التعليم قلَّ عدد المواليد فيها . والسبب الاكبر لذلك منع الحمل و يليهُ تأخير الزواج او الامتناع عنهُ بتاتاً . وهذه الاسباب الثلاثة يزيد انتشارها بزيادة العلوم والمعارف وتقدُّم العمران كأن التعليم يوازن بين الميل الطبيعي الداعي الى الزواج واخلاف النسل وبين متاعب الحمل والولادة وتربية الاولاد ونفقاتهم فيقف المتعلمون والمتعلمات امام هذه المتاعب وقفة الخائف الوجل و يكتفون باقل ما يمكن من الاولاد او بالعزوبة او بالعقم

ولا يخفى ان رجال الدين ورجال السياسة يساعدون الميل الطبيعي لإخلاف النسل بالوعظ والحث اولئك قياماً بما تفرضهُ الاديان عليهم وهؤلاء اهتماماً بتعزيز الوطن حتى يكثر فيهِ العمَّال والجنود فلا يفتقر ولا يسود عليهِ غيرهُ . ولكن العامَّة الذين اكثر السكان منهم اذا تعلموا قليلاً ضعف تأثير الوعظ والارشاد فيهم ورسخ في عقولهم انهم ممتهنون على كل حال يذهب اكثر جنى ايديهم الى الاغنياء وان حاربوا عن الوطن فعليهم الغُرْم ولقوادهم الغُنْم

ويظهر لنا ان الوعظ والحث قلما يجديان نفعاً ما دامت تعاليم الاشتراكيين والملحدين آخذة في الانتشار ولا بدَّ للامم التي تبغي البقاء والنمو من ان تخفف عن الفقراء والاواسط عبءَ تربية الاولاد والانفاق عليهم وتثيبهم عن ذلك حتى تصير ولادة الاولاد ربحاً للوالدين لا خسارةً عليهم . والامَّة التي ينتشر فيها التعليم ولا تفعل ذلك لا بدَّ من ان يقل عدد مواليدها رويداً رويداً حتى يماثل عدد وفياتها ثم تزيد عليهِ وحينئذٍ لا يمضي عليها زمن طويل حتى تنقرض

لكن التعليم الذي يقلل عدد المواليد يقلل ايضاً عدد الوفيات فانك ترى في الجدول السابق ان عدد الوفيات نقص في كل البلدان كما نقص عدد المواليد فبلغ في هولندا ١٢ و٣ اعشار في الالف وفي نروج ١٣ و٤ اعشار في الالف وفي بريطانيا ١٣ و٨ اعشار في الالف مع ان اقل ما وصل اليهِ في روسيا ٢٨ في الالف وفي المجر ٢٣ و٣ اعشار في الالف وفي رومانيا ٣٢ و ٩ اعشار في الالف . ولا يخفى ان الوفيات تكثر حينئذٍ في الاطفال فاذا كانت المواليد كثيرة كانت وفيات الاطفال كثيرة فقد بلغ عدد الذين توفوا من كل الف طفل منهم اقل من سنة في روسيا وغيرها من البلدان الاوربية ما تراهُ في هذا الجدول

روسيا	٢٥٦	بلجكا	١٥٥
النمسا	٢١٥	فرنسا	١٣٧
المجر	٢١٢	هولندا	١٣٦
المانيا	٢٠٤	بريطانيا	١٢٧
رومانيا	٢٠١	اسوج	٩٣
ايطاليا	١٦٨	نروج	٧٩
اسبانيا	١٦٢	(مصر	٣٥٣)

وهذا الاحصاء عن سنة ١٩٠٣ وقد قلّ عدد وفيات الاطفال بعد ذلك في كل البلدان تقريباً ولكن العبرة الكبرى بتقليل عدد الوفيات من السكان كلهم لا من الاطفال وحدهم فانهُ في بعضها اكثر من مضاعف ما هو في البعض الآخر . وتقليل الوفيات متوقف اكثرهُ على مراعاة قوانين الصحة ومنع انتشار الامراض الوافدة والمبادرة الى معالجة المرضى وكل ذلك مما تعنى بهِ الحكومات الراقية و يدرك بشر عِلم قوانين الصحة وتسهيل وسائل المعيشة

ولكن هل الاولى بالناس ان يكثروا حتى تضيق الارض بهم ويشتدّ التنازع بينهم او ان يبقوا قلالاً تكفيهم اسباب المعيشة من غير مشقة شديدة هذه مسألة تخطر على بال كل مفكّر لاسيما وان تكاثرهم الآن لا يرمي الى بقاء الاصلح كما هو شأن الطبيعة في الاكثار من ولد الاحياء لكي يبقى منها الاصلح للبقاء وترتقي الانواع نحو الكمال بل الى بقاء الجميع وبنوع خاص الى بقاء الذين لا يرتقي نوع الانسان ببقائهم كالمجذومين والمسرولين والمعتوهين الذين تبنى المستشفيات لعلاجهم ولا يمنعون من التزوج واخلاف النسل و يرسل الشبان الاقوياء الاشداء الى الحروب ليقتلوا و ينقطع نسلهم

ان مسألة قلة المواليد من المسائل الهامّة التي تشغل بال رجال السياسة و يحاول الفضلاء اكتشاف علاج لها ولكننا نرتاب في وصولهم الى الغرض المقصود بما هم مستخدمون من الوسائل

اما في مدن القطر المصري فنسبة المواليد الى الوفيات الآن كنسبة ٥ الى ٤ تقريباً كما ترى في هذا الجدول

السنة	عدد المواليد	عدد الوفيات
١٩٠٣	٥٩٨١٢	٤٥٠٨١
١٩٠٦	٦٧٠٣٨	٥١٠٩٥
١٩٠٩	٦٩٣٣٩	٦١٤٧٤
١٩١٢	٧٤٦٨٨	٥٧٤٢٤